(315) خلا بعضهم إلى بعض ": أي اذا خلا بعض هؤلاء اليهود الذين وصف ا صفتهم، إلى بعض منهم فصاروا في خلاء الناس، وذلك هو الموضع الذي ليس فيه غيرهم، قالوا يعني بعضهم لبعض ـ: اتحدثونهم بما فتح ا عليكم. وقال ابن عباس بما فتح ا عليكم أي بما ألزمكم ا به. فيقول له آخرون انما نستهزئ بهم ونضحك. وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس ان معناه قالوا لا تحدثوا العرب بهذا. فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم. فانزل ا هذه الآية: أي تقرون بانه نبي وقد علمتم انه قد اخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبركم بانه النبي الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا. اجحدوه ولا تقروا به لهم. فقال ا تعالى: " اولا يعلمون ان ا يعلم ما يسرون وما يعلنون " (1) وقال ابوالعالية: اتحدثونهم بما فتح ا عليكم: اي بما انزله في كتابكم من بعث محمد (صلى ا عليه وآله) وبه قال قتادة وقال مجاهد: ذلك قول يهود بني قريظة حين سبهم النبي (صلى ا عليه وآله) بانهم اخوة القردة والخنازير. قالوا من حدثك بهذا ـ حين ارسل اليهم عليا (ع) فاذوا محمدا (صلى ا عليه وآله) ـ فقال: ياخوة القردة والخنازير قال بعضهم لبعض: ما اخبره بهذا إلا منكم اتحدثونهم بما فتح ا عليكم، ليكون لهم حجة عليكم؟ وقال السدي: هؤلاء ناس آمنوا من اليهود ثم نافقوا وكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض: اتحدثونهم بما فتح ا عليكم من العذاب ليحاجوكم به، ليقولوا نحن احب إلى ا منكم واكرم عليه منكم؟ ومثله روي عن ابي جعفر " ع " واصل الباب الفتح في لغة العرب: القضاء والنصرة والحكم. يقال اللهم افتح بيني وبين فلان: أي احكم بيني وبينه، ومنه قوله تعالى: " ويقولون متى هذا الفتح " (2) يعني هذا القضاء فقال تعالى: " قل يوم الفتح (3) يعني يوم القضاء. وقال الشاعر: ألا ابلغ بني عصم رسولا * فاني عن فتاحتكم غني (4)

---

(1) سورة البقرة آية 77 (2) سورة آلم السجدة آية 28. (3) سورة آلم السجدة آية 29 (4) ينسب للاشعري الجعفي ومحمد بن حمران بن ابي حمران. أمالي القالي: 281. اللسان: " فتح " وبنو عصم هم رهط عمروبن معديكرب الزبيدي. (*)